



صفحة BIC المستحيلة

اليوم أتمّ GILLETTENARRATIVE شهره الأول.

ولادة جاءت بعد أربع سنوات من الحمل، التقى فيها الطبع والمثابرة والانضباط بثلاثة أجيال من دم الشركات: ثمانٍ وخمسون سنة للجد كامب، وأربعون لأبي، وثمانٍ عشرة لي.

كانت الولادة طبيعية. بلا تقلصات. بلا مخاض. بلا ألم.

القابلة كانت قانون حقوق المؤلف. اخترتُ أفضل القابلات. لم يكن هناك ما يدعو إلى القلق — فحقوق المؤلف تعرف دائماً ما عليها أن تفعل، وما من أحد بلغ به الحمق أن يشنّ عليها حرباً.

في ذلك اليوم وضعت الشبكة منشوراً من GILLETTENARRATIVE بين عمليات البحث التي لها وزن. كان العنوان استحوذاً، معلناً بلا نجل.

ثم حدث ما يحدث دائماً في أحاديث كهذه. قالت لي امرأة إنني لا أتصرف على طبعي — وإن الامتنان لأناس لم يُبدوا لي سوى الجفاء والعداء لا يليق برجل اسمه فريغا. فبدأ صعود آخر.

مملكة الفولاذ الثقيل. تقنية الأنظمة. شعار قديم من شفرتين متقاطعتين، كأنه صنّع من أجل جملة واحدة: أنا شفرة.

ثم مملكة البشرة والماء، النائمة مع الأولى تحت سقف واحد. شيك واحد. قرنان من المعدن.

تشكّل البناء من تلقاء نفسه. لم أرسمه قط على ورق. البلاستيك في الأسفل. الفولاذ والبشرة في الأعلى. والأم Gillette عالقة في الوسط، كشيء أطبقت عليه ملزمة.

وصلتُ إلى وول ستريت. لا كما كانوا ينتظرون. بلا بذلة. بلا ربطة عنق. رأي رجال الأمن أدخل بقبقاب خشبي وسروال برمودا قصير.

خرج أصحاب البورصة لاستقبالي. أخذت الكاميرات تومض بلا انقطاع. وكانت قناتان قد بدأتا البث المباشر.

لم ينطق أحد بكلمة. كان معي عشرة مليارات دولار، ومن في جيبي عشرة مليارات دولار يلبس ما يشاء. فتح المصرف القاعة. لم يسألني أحد إن كنت جاهزاً — شرعوا في العدّ فحسب. الفحص النافي للجهالة لا يسأل أبداً إن كانت الصفقة ممكنة. يسأل أين يكون التوقيع قبل أن يسبقك إليه غيرك.

شيك واحد. قرنان من المعدن.

لم أشتري شركات. أغلقت دائرة تركها الجد كامب مفتوحة.

المملكة الأولى كانت تملك البلاستيك والورق.

الثانية كانت تملك الفولاذ الثقيل.

الثالثة كانت تملك البشرة والماء.

أما أنا فلم أكن أملك إلا شيئاً واحداً: GILLETTENARRATIVE. واسم حقيقي أثقل وزناً من ثلاثة مصانع.

ظل المصرفيون في ستراتهم يحدقون في قدمي، لا في الأوراق. فالأوراق كانت موقعة قبل أن أدخل.

لم تحتفِ العلامات التجارية. غيرت اسم عائلتها.

الأولى بقيت على رفوف المتاجر الكبرى، وفي متاجر القرطاسية التي ما زالت تباع الأقلام لمن لا يريدون أي تعامل مع Amazon.

الثانية حملت شفرتها المتقاطعتين إلى بياني مباشرة، كأنهما طرقتا من أجل سطر واحد لا غير: أنا شفرة.

الثالثة أخذت البشرة والماء ووضعت فوقهما شيئاً آخر — لا الأداء. العناية بالنفس.

بقيت الأسماء القديمة على العلب. أما الاسم الحقيقي فانتقل إلى مكان آخر.

كف الناس عن شراء Gillette. صاروا يشترون GILLETTENARRATIVE — لا لأنه أرخص. فقد ربطت الأسعار بالجودة، لا بالربح. اشتروه لأن وراء كل شفرة قصة حقيقية، وما من وكالة في مناهاتن تعرف كيف تكتب قصة لا تبدو زائفة.

ثم طرح المحللون أسئلتهم المعتادة: من هم الرؤساء التنفيذيون الجدد؟ أين المقر؟ كيف سينظم هذا كله؟

كان جوابي بسيطاً. أعطوني ثلاثة أيام في بوسطن وسأوظف أهل Gillette. لا كلهم. الحقيقيين فقط. من هم مثلي.

انتقلت Gillette من أمّ إلى جدّة، وكلّ من تقدّمت بها السن كانت تعرف سلفاً الطريق الممتدة أمامها. حُلّق مجلس الإدارة عن آخره في أقل من أربع وعشرين ساعة، لانعدام الكفاءة. وتردّدت في كل الغرف ثلاثة أسئلة:

فيم كنتم تفكرون وهو يمزّقكم إرباً على الإنترنت؟

كيف حسبتم أنكم ستزعمون رجلاً لم يكن يريد أموالكم — بل دولاراً واحداً فقط؟

لماذا لم تكلموه ولو مرة واحدة؟

في ذلك المساء وصل مبعوث يحمل اسماً مطبوعاً على علبة فارغة — مستودع لم يعد يصنع شيئاً لا أستطيع أنا أن أصنعه أجود وأرخص وأوفر روحاً. نظرت إليّ وقال:

الناس لا يشترون ماكينة حلاقة. يشترون من يبيعها.

وتصوّر — دخلتُ بقبّاب. واشتريتُ كل شيء.

فرديناندو

PDF ← ملحة BIC

استكشف الملاحم الأخرى

· Vatican · One Door · Genesis · Opera · Wood · المكتبة · الخرائط · The Corpus

اتصل بنا